أنماط وأساليب المشاركة والشراكة وصنع سياسات الرعاية الاجتماعية

أوصاف بنت هياس بن عبد الرحمن الزهراني

ماجستير تنظيم وإدارة في الخدمة الاجتماعية

جامعه أم القري

انتشر في الآونة الأخيرة مصطلحي المشاركة المجتمعية والشراكة المجتمعية بشكل كبير جداً وارتبطت بالتنمية بشكل مباشرة ، حتى أن عدد من الدول ربط الفاعلية والكفاءة والتقييم الجيد للمؤسسات بها بعدد الشراكات المجتمعية التي تقوم بها مما يثير تساؤلات عديدة.

- **ماهي المشاركة المجتمعية وماهي الشراكة المجتمعية وهل يوجد فرق بينهما؟**
- **ولماذا ارتبطت بالتنمية؟**
- **وكيف يمكن تنظيم هذه المشاركات الشراكات؟**

كما ذكرنا أن المشاركة الاجتماعية من المصطلحات التي أصبحت متداوله بشكل كبيرويتم مناقشتها على نطاق واسع، وتداخلت وارتبطت بمفاهيم أخرى وبالرغم من حداثة مفهوم المشاركة الاجتماعية في الأدبيات الإنسانية والاجتماعية إلا أن الخدمة الاجتماعية قد كانت من أوائل من قام بالمشاركة الاجتماعية التي ظهرت بشكل واضح في العصور الوسطى الاقطاعية وانقسام المجتمع الأوربي إلى طبقتين تملك وأخرى لا تملك.

ما يعني أن الخدمة الاجتماعية هي الشكل التنظيمي لممارسة المشاركة الاجتماعيةوالتي تمت ممارستها بمفهوم الرعاية الاجتماعية والذي تطور وأخذ الشكل المؤسسي بظهور جمعية تنظيم الإحسان التي كانت من أوائل نتائج الحركات الإصلاحية التي ظهرت في أوروبا.

وللمشاركة الاجتماعية مصطلحات مرادفة لها، ومصطلحات مرتبطة بها، يجب توضيحها، ولكن ينبغي لنا أولاً تعريف المشاركة، يُعرف معجم علم الاجتماع المشاركة بأنها "الجزء الذي يأخذ العضو أو يعطي له في لعب الدور من خلال نشاطه البنائي في وظيفة الجماعة" **وثق في (الساكت، ٢٠٠٧، ص. ٢٢٣)**.

وأول المصطلحات التي يجب علينا معرفتها في المشاركة هي المشاركة الاجتماعية، وقد عُرفت "بأنها اشتراك الفرد مع الآخرين في الأعمال التي تساعد الجماعة على إشباع حاجاتها وحل مشكلاتها والوصول إلى أهدافها والمحافظة على استمرارها"**(القرارعة، ٢٠١٥، ص.٧)**.وتتشابه المشاركة الاجتماعية مع بعض المصطلحات كالمشاركة المجتمعية والمشاركة الشعبية، فتُعرف المشاركة المجتمعية "بأنها مشاركة الجماعات الاجتماعية ومشاركة في المنظمات التطوعية من جانب آخر وخاصة ما ينصب على النشاط المجتمعي المحلي أو المشروعات المحلية، وتتم المشاركة خارج مواقف العمل المهني للفرد، كما أنها الدور الذي يأخذه الفرد أو يعطيه الحق في لعب الأدوار المختلفة وذلك من خلال نشاطه البنائي في وظيفة المجتمع، ويكون ذلك عادة وجهها لوجه، وتوصف مشاركة الأعضاء بأنها فعالة إذا ارتبطت بدور فعال في وظيفة أفراد المجتمع أو موافقتهم على ذلك" **وثق فيه (الوكيل، ٢٠١٢، ص. ٤١)**. وأما عن المشاركة الشعبية فهي "تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد المجتمع في اختيار حكامه وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر" **(الغرباوي ،٢٠١٠.ص.٢)**.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نضع بعض الفروقات بين المصطلحات السابقة:

المشاركة الاجتماعية	المشاركة المجتمعية	المشاركة الشعبية
تشمل فقط المجال الاجتماعي من المشاركة	تشمل جميع مجالات المشاركة في المجتمع	تأخذ الطابع السياسي مثل التصويت في البرلمانات أو في الانتخابات

وتأخذ المشاركة في جميع مرادفاتها الطابع التطوعي "والعمل التطوعي الحقيقي هو واجب ديني ووطني ومجتمعي ينبغي الا يرتبط بأي مصالح" (**جبالي، ٢٠١٢، ص. ٦٢**).

وتمكن أهمية المشاركة في انها "مبدأ أساسي في عملية التنمية فالحكومات لا تستطيع القيام بجميع الأعمال والخدمات، والمشاركة الاجتماعية تعمل مع الحكومة دور تكميلي في مساندة للإنفاق الحكومي، كما أن لها دور في زيادة الوعي الاجتماعي وتقوم أيضا بدور مهم وهو الرقابة والضبط وتجعل المواطن أكثر إدراك بمشاكل المجتمع والإحساس به" ("**دليل المشاركة المجتمعية**"، **٢٠١٩**).ونوضح هنا التنمية في أحد تعريفاتها بأنها "العملية التي تتظافر فيها جهود الأهالي مع جهود السلطات الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية والعمل على تكامل هذه المجتمعات في حياة الأمم وتمكينها من الإسهام إسهاماً كاملاً في التقدم القومي" **وثق في السبتي وآخرون، (٢٠١٩)**.

كما وأن هذه الأهمية تظهر أحيانا بشكل واضح في الكثير من المبادرات المجتمعية والمشاركات الاجتماعية كأهداف واضحة ،فالكثير من المشاركات يكون أحد أهدافها هي إحساس الفرد بمشاكل المجتمع وزيادة الوعي والتغلب على عقبات المشاركة في تنمية المجتمع كالعقبات المادية كما يمكننا أن نقول إن التنمية والتحسين والتطوير من الأهداف الواضحة للمبادرات الاجتماعية.

وتتحقق اهداف المشاركة حين تنطبق عليها خصائص المشاركات المجتمعية وأساسياتها وهي"العقلانية والمحتوى والمضمون والتنفيذ العملي والقابلية والتطبيق" (**مهنا، ٢٠١٤**).

والمشاركة الاجتماعية لها مبادئ "فمن مبادئها أنه يجب ألا يكون شكل المشاركة أفقياً أي تنحصر على فئة اجتماعية معينة كالصفوة مثلا أو على مؤسسات معينة لأن عمليات التخطيط يجب أن تعكس حاجات المجتمع وليس حاجة فئة معينة أو مؤسسات محدودة"("**دور مجلس الأمناء في تحقيق المشاركة المجتمعية**"، **٢٠١٨**).

أما كيف تكون المشاركة "فالمشاركة من الممكن أن تكون مباشرة أو غير مباشرة" ("**دور مجلس الأمناء في تحقيق المشاركة المجتمعية**"، **٢٠١٨**).

كما وتم تقسيم المشاركة الاجتماعية إلى ثلاثة أقسامشاركة تطوعية، مشاركة بالإكراه والاجبار، مشاركة بالإقناع والحث(**العوض ٢٠١٧، ص.١٥**).

وبناء علىذكرنا سابقاً وعلى تقسيمنا للمشاركة الاجتماعية ، إلى جانب أن المشاركة هي أساس التنمية، ما يعني أن العملية التنموية ليست مسؤولية الدولة فقط بل هي مسؤولية القطاعات الثلاثة جميعها.

وهذا ما يجعلنا نرى أنه توجدفروق جوهرية بين المشاركة المجتمعية والشراكة المجتمعية وهو كالآتي:

	المشاركة المجتمعية	الشراكة المجتمعية
أوجه الاختلاف	المشاركة المجتمعية: ١. تكون المشاركة المجتمعية فردية أو مؤسسية. ٢. أن تكون المشاركة المجتمعية تطوعية.	الشراكة المجتمعية: ١. تكون الشراكة المجتمعية شراكة مؤسسية. ٢. تكون الشراكة المجتمعية تعاقدية ملزمه لأطرافها.
أوجه الاتفاق	١. تكون المشاركة والشراكة المجتمعية مبنية على أسس علمية ٢. تكون المشاركة والشراكة المجتمعية ذات رؤية واضحة ٣. تكون المشاركة والشراكة المجتمعية ذات ركائز متينه. ٤. تكون المشاركة والشراكة المجتمعية ذات أهداف واقعية. ٥. تكون المشاركة والشراكة المجتمعية في جميع المجالات.	

وعلى أي حال فالمشاركة بجميع مرادفاتها والشراكة كذلك تجتمع في مصطلح اشمل وأعم وتتكامل معه وهو المسؤولية الاجتماعية، فالمسؤولية: "هي شعور المرء بتبعته في كل أمر يؤكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه حينما يفرط في القيام به، ويتساهل في أدائه على الوجه الذي يستطيعه" (**الصرمي، ٢٠١٥، ص. ٣٤٦**). اما المسؤولية الاجتماعية: "فهي الالزام بتحمل شؤون المجتمع على عاتق أفراده المنتمين إليه كمسؤول الدار والمدارس والدولة وغيرها" (**كوناتي، ٢٠١٠، ص. ٩٢٩**).

والمسؤولية والمشاركة الاجتماعية هي أمور بارزه في الدين الإسلامي يذكرها سبحانه في آيات مختلفة كقوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾(**الصافات، آية٢٤**). وقوله ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ، وَالْبَصَرَ، وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾(**الإسراء، آية ٣٦**). وعن المشاركة قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (**آل عمران، آية ١٠٣**).

وتظهر أيضا في جميع الأديان وعلى مختلف العصور فظهرت المشاركة الاجتماعية في العصور المظلمة في أوروبا وتمثلت في الرعاية الاجتماعية للطبقة العاملة وكحركة معارضة واحتجاجيه من الطبقة العاملة على الطبقة المالكة إلى أن تم وضع المشاركة الاجتماعية في تشريعات ودساتير الدول.

والمسؤولية المجتمعية هي المحرك للمجتمعات وأساس التغيير ففي نظرية القوة الاجتماعية وافتراضاتها بأن تحقيق الرغبات والأهداف يحتاج إلى القوة الاجتماعية، وأن الفرد بطبيعته كائن اجتماعي وينتمي إلى جماعات هي افتراضات توضح بان المشاركة الاجتماعية في صنع التغيير والسياسة أمر مهم جداً وملموس.

وفي تفسير نظرية التفاعل للرعاية والمشاركة الاجتماعية على محاولات استيعاب وفهم الارتباطات والعلاقات الاجتماعية وما يتحقق بذلك من سد للاحتياجات النفسية والاجتماعية، وأحد افتراضات هذه النظرية أيضا أن التفاعل لن يحصل بشكل واضح وكبير إلا إذا ارتبط الفرد بمجال سلوكي يتشابه معه.

فالرعاية الاجتماعية التي تم تعريفها بأنها: "هي الخدمات التي تُقدم إلى مجموعة معينة من الأفراد الذين يحتاجون إليها أو من تكون سلوكياتهم تشكل زعزعة وتهديداً لرفاهية المجتمع" (**الشهراني، ٢٠١٣: ٤٥**).

والمشاركة الاجتماعية بأشكالها والشراكة المجتمعية تحتاج إلى سياسات لضبطها وضبط ممارستها كغيرها من العمليات وهذه السياسات هيالسياسات الاجتماعية التي عُرفت: "أنها تشارك في تنظيم الجهود المبذولة حتى يصل المجتمع إلى أهدافه، وتُسهم في توضيح مجالات التخطيط والمشاركة وتُقلل من الوقوع في الأخطاء بوظائفها التنموية في تمكين الفرد ودعمه وتقويته، ووقائية في أنها تحمي الفئات التي تكون مهدده ومعرضه للأخطار والأثار السلبية، وهي أيضا علاجية وتقف إلى جانب الفئات المهمشة وأيضا اندماجية ويعني أنها أساس الرفاهية" (**صقر، ٢٠٢٠: ١١٧-١١٨**).

فنستنتج من خلال ما سبق بأن أن العلاقة بين سياسات الرعاية الاجتماعية والشراكة والمشاركة المجتمعية هي:

١. أن السياسات الاجتماعية يختلف النظر إليها لاختلاف وظائفها ومجالات المشاركة والشراكة المجتمعية.
٢. أن السياسات الاجتماعية المرتبطة بالرعاية والمشاركةوالشراكة يجب ان تكون تفصيلية تخدم كل الفئات والمجالات.
٣. أن المشاركة الاجتماعية والمسؤولية هي ما جعلت الرعاية والمشاركة الاجتماعية تأخذ الشكل التنظيمي والتشريعي الذي أوجب وجود السياسات الاجتماعية.
٤. أن السياسة الاجتماعية هي الضابط لحركات المشاركة والشراكة المجتمعية والتي تساهم في تحقيق المشاركة والشراكة والرعاية الاجتماعية لأهدافها.
٥. أنه يجب في أن يؤخذ في الاعتبار أثناء وضع السياسات الاجتماعية للمشاركة والشراكة المجتمعية الأبعاد التالية:

الخاتمة:

يجب إدراك أهمية المشاركة والشراكة المجتمعية وبذل المزيد من الجهد لتحقيقها وتحفيز كافة القطاعات على الالتزام بها فهي يتحقق بها تقليل المخاطر التي قد تواجه تنفيذ البرامج والمشاريع وتزيد من فرص نجاح المشاريع، وسد الفجوات التي تتواجد في كل قطاع مما يجعل العمل يتصف بالتكامل والشمولية قدر الإمكان.

المراجـــع:

١. القرآن الكريم، الصافات.

٢. القرآن الكريم، آل عمران.

٣. القرآن الكريم، سورة الإسراء.

٤. جبالي، محمد صلاح. (٢٠١٢). *ثقافة التطوع والتطوع الثقافي*. الهيئة العامة المصرية للكتاب،٢(٩).

٥. الساكت، خليفة بركة. (٢٠٠٧). *المشاركة وأهدافها التربوية والتنموية*. مجلة كلية الآداب،٥

٦. السبتي، وسيلة. (٢٠١٠). *التنمية المحلية والمشاركة الشعبية*. مجلة رماح للبحوث والدراسات، ٣٠

٧. الشهراني، عائض.(٢٠١٣). *الخدمة الاجتماعية: شمولية التطبيق ... ومهنية الممارسة*، خوارزم العلمية، جدة

٨. الصـــرمي، أحمـــد رزق. (٢٠١٥). *المســـؤولية: مفهومهـــا – طبيعتهـــا الفرديـــة والاجتماعيـــة وفـــق المنظـــور الإسلامي*. مجلة القلم،٣.

٩. صـــقر، أحمـــد . (٢٠٢٠). *التخطـــيط والسياســـة الاجتمـــاعية: المفاهـــيم والأطـــر والآليـــات*، دار التعلـــيم الجامعي، الاسكندرية

١٠. العوض، هبة عبدالرحمن علي .(٢٠١٧). *تفعيل المشاركة المجتمعية لتحقيق التنمية الحضرية المستدامة في مراكز المدن دراسة حالة مركز مدينة الدمازين* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الاسلامية، السودان.

١١. الغرباوي، أزهار محمد عيلان .(٢٠١٠). *المرأة العراقية والمشاركة السياسية:الفرص والإمكانيات*. المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية حلول عملية لقضايا مجتمعية، الكويت

١٢. القرارعـة، محمـد سـالم إشـقيان.(٢٠١٥). *بنـاء مقيـاس المشـاركة الاجتماعيـة لطلبـة الجامعـات الأردنيـة* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.

١٣. كونـاتي، أبـو بكـر محمـر. (٢٠١٠). المسـؤولية الاجتماعيـة: الإطـار النظـري. المجلـة العربيـة للدراسـات الأمنية،٢(٢)

١٤. مهنـا، عبـير. (٢٠١٢). *تصـور مقـترح لتفعيـل المشـاركة المجتمعيـة في مـدارس وكالـة الغـوث الدوليـة في محافظـات غـزة في ضـوء الاتجاهـات العالميـة المعاصـرة*. (رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة). الجامعـة الإسـلامية، غزة

١٥. الوكيل، مصطفى مختار.(٢٠١٢). المشاركة المجتمعية: ماهيتها وأهدافها. *مجلة الثقافة والتنمية، ٥٩*.

١٦. البوابة الإعلامية. (٢٠١٩). دليل المشاركة المجتمعية. *إصدارات التواصل الحكومي*. تم الاسترجاع من موقع https://www.oman.om/wps/wcm/connect/75b9a81b-e536-4f69-b2c2-e4594ed72982/دليل+المشاركة+المجتمعية.pdf?MOD=AJPERES

١٧. البوابة الإعلامية. (٢٠١٨). دور مجلس الأمناء في تحقيق المشاركة المجتمعية .*إصدارات التواصل الحكومي* .تم الاسترجاع من

موقع
http://egypt.worlded.org/Docs/ERPCommunityParticipationTrainee.pdf